# الفصحى ومحاولة ترميم

د.عبدالجواد عباس

## مقدمـــة

**اللغة العربية الفصحى جزء من قوميتنا ، بل هي أشهر جزء فيها ، لأنها تضم جميع الطوائف ممن يعيشون في البلاد العربية على مختلف أعراقهم ومعتقداتهم ، حتى أولئك الذين يعيشون في أطراف القارة ، البعيدين عنا لا يفهمون لكنتنا بوضوح إلا إذا تكلمنا باللغة العربية الفصحى ، اللغة التي يثقفها النحو والصرف والبلاغة ، لغة الكتابة والقراءة والعلم .**

**ونحن في الوطن العربي نتكلم العربية التي ورثناها من أجدادنا منذ أمد بعيد ، وقد كانوا بدون شك يتقنونها اتقانا تاما ، وكانت في أوج مجدها وكمالها قبيل البعثة ، ولو لم يكن لها هذا الكمال ما نزل بلسانها القرآن الكريم .. ولكن مع تقدم الزمان واختلاف الأجناس والأوطان وذوبان المتكلمين بها في أرجاء المعمورة انحرفت عن مسارها الصحيح وضعفت ، فضلا عن إهمال أهلها لها من جانب والشعوبية من جانب آخر.**

**لذلك كان لزاما علينا . نحن البقية الباقية . من مثقفين ومتعلمين أن نساهم في إحيائها على دعوى بأننا مازلنا نحتفظ بالعربية الفصحى أو بالكاد.**

### أهمية البحث:

تنبيه الأذهان إلى دقات ناقوس الخطر ، الخطر الذي يحدق بلغتنا الأم ، الخطر الذي أخذ يباعد بيننا وبينها شيئا فشيئا ، تنبيه الأذهان إلى عمل ما من شأنه رفع راية اللغة العربية وسطوعها من جديد في وسط هذا التطور الهائل الذي يحمل رايته الغربيون بتقدمهم التكنولوجي المبهر ، واللغة في هذا الخضم ، ستضعف مع الزمن ، ستضعف شيئا فشيئا حتى تغدو مجرد رموز كلمات ، لذلك أرى من الضروري استغلال الجانب الإيجابي من هذا التطور قبل أن يسود الجانب السلبي منه الذي أخذ يحتوي المجتمعات ثقافيا ويجلبها إلى حظيرته ، وهي متأثرة بالفعل بالانصراف عنها منذ أن دخل الأوروبيون بلاد العرب وأغروا شبابها بالانخراط في عاداتهم وتقاليدهم حتى فضل كثير من الناس التحدث بالانجليزية أو الفرنسية للعرب والأجانب على السواء رغم استطاعته التكلم بالعربية.

### اللغة الدارجة أول مراحل الترميم:

اللهجة العامية مازالت تفرض نفسها كهوية على الإنسان العربي ، بحيث نكاد أن نعرف جنسية الشخص ومن أي بلد هو بمجرد نطقه ، ولكن هذه الهوية ، هذه اللهجة المحلية يجب أن نضع في اعتبارنا عدم ملازمتنا لها ، يجب أن نهذبها لنخفف من وطأتها ، لتصبح انتقالية مؤقتة بدل أن تكون دائمة لتحل محل الفصحى ، حتى الشعر الشعبي المنتشر في أقطار العالم العربي المفروض أن يقترب من الفصحى شيئا فشيئا كلما صقلت وهذبت مفردات القاموس اللغوي لدى الإنسان العربي..حقا أن الشعر الشعبي كان أحد المصادر التي حفظت لنا التراث على كل حال ، وروى لنا أحداث الاستعمار ، ولكن ليس كونه وسيلة لجمع الاستدلالات أو التعبير عن العواطف يعطينا الحق لنظلم العربية على حسابه ، فنقبل عليه هذا الإقبال ونحتويه هذا الاحتواء ، ونعطيه إجلالا وحجما أكثر من حجمه.

الشعر الشعبي هذا الأسلوب الشعري الذي انتشر في فترات ضعف العربية ، التي اشتدت ضعفا في أواخر عصر المماليك ، وقد سبق ذلك التدني في الضعف ظهور ما يعرف بالزجل(١) الذي هو خليط بين العامية والفصحى. وسيدوم ما دامت العامية منتشرة .

ومن هنا علينا أن نعتبر اللهجة العامية وسيلة لا غاية ، فالمؤمَّل أن

تقترب اللهجة الدارجة كل يوم نحو الفصحى ، لنحارب التحريف والزيادة والنقصان حتى في معاملاتنا غير الرسمية ، وليوجه النشء في مطالعاته إلى الكتب المفيدة التي تمتاز بقوة الأداء نثرا وشعرا ليقوى رصيدهم اللغوي وليقوم ألسنتهم وأفكارهم ، وكلنا يعرف محمود سامي البارودي رائد مدرسة البعث والإحياء في الشعر لختار لنفسه التمرس في الشعر القوي الجزل وأهمل الشعر الضعيف فكانت اطلاعاته منصبة على شعراء عصر القوة لا عصر الضعف ، وبحكم تأثره أعاد للشعر العربي هيبته .

العامية كانت ومازالت عنصر تشويش واضطراب أمام الفصحى ، فكيف السبيل إلى التخلص منها وقد جثمت في وطننا العربي منذ زمن بعيد ، ، كيف لنا أن ننسى لهجاتنا المحلية ؟ كيف نعود باللغة إلى زمن البعثة ، أو صدر الإسلام ، أو حتى الزمن الذي بعده مباشرة ، إلى لهجة قريش التي نزل بها القرآن .. كيف نعود إلى لغة يمكن أن نخاطب بها النابغة أو حسان بن ثابت أو حتى امرأ القيس ، فأفهم عنه ويفهم عني ما أقول.. كم نحتاج من الوقت لنتطلقَ ألسنتُنا بالفصحى من جديد وتغادرَنا العامية إلى غير رجعة ، هذا تصوُّر ! فهل هو مستحيل !؟ والله لا أدري ، وإنما أملي وطيد بأنه سيتحقق ، ولكن بعد زمن طويل .

هذا التصور يحتاج في بدايته إلى جيل مصمم على الإيمان بما يفعل ، إلى جيل يزرع في أذهانه حب العربية ، فيعمل بجد ودأب لبلوغ لغة عربية سليمة لا تشوبها العامية ، حتى يمكن ترجمتها بسهولة إلى لغات حية أخرى ، وأول من ننادي مدرسي اللغة العربية ، فهم مسؤولون عن حسن تكلمها والكتابة بها بجدية أكثر وبإصرار أكثر ، مع التحلي بالصبر والمصابرة في تلقين هذه اللغة العريقة التي ورثناها من أجدادنا ، واعتمدها القرآن الكريم لغة له فشرفت بذلك أيما تشريف .. فطائفة معلمي العربية مكلفون هم قبل غيرهم بالتقصي والبحث والتمحيص عن كل قاص ودان في لغتنا العربية ، وذلك لتقوية أركانها ودعم فيضها ، وإن لم نفعل فستتضاءل وتضعف جيلا بعد جيل وتهون في أعين الناس حتى تضيع ، لا سمح الله.

فإذا كثفنا جهودنا مجتمعين وعملنا بإخلاص، ووضعنا العلاج نصب أعيننا فقد نحقق الكثير بعد مئة عام ربما ، وكيف لا والطرح يبشر بالخير ، ففي شهر إبريل سنة ١٩٧٩ كانت هناك مقابلة بإذاعة القاهرة مع رئيس مجمع اللغة العربية بمصر الذي صرَّح بأن اللغة العربية قد ارتفعت إلى مستوى لم تكن عليه منذ خمسين عاما ، وقد أرجع ذلك إلى انتشار وسائل الإعلام..هذا أملٌ يبشر بالخير ، وقد مضى على هذا التصريح خمسة وثلاثون عاما ، وبإضافتها إلى الخمسين عاما المذكورة يكون المجموع خمسةً وثمانين عاما ، فلابد أن تكون اللغة العربية قد ارتفعت إلى مستوى أعلى بعد مرور هذه السنين الطوال ، ولا سبب لذلك سوى الاختلاط والمواصلات وتقريب المسافات ، وأن وسائل الإعلام قد نجحت بالفعل ، باتساع رقعة التعليم انتشارا واسعا بفتح المدارس والجامعات بشكل لم يشهده الوطن العربي من قبل وظهور أجهزة الراديو والتلفزيون ، بتقديمها للبرامج باللغة العربية الفصحى من تمثيليات ومشاهد مسرحية ، ونشرات الأخبار ، فضلا عن المؤتمرات والندوات الثقافية.. وملاحظة هامة قد لاحظتها في برامج الأطفال – على خيالها وبساطتها - استلطفتها و فرحت بها ، وهي تقليدهم للغة الرسوم المتحركة الناطقة بالعربية الفصحى عند اللعب ما جعل ألسنتهم تذرب وتلين على النطق بمثل ما يسمعون من العربية الفصحى.

وإذا اعتبرنا بلاد الشام ومصر والعراق والجزيرة العربية موطنا لازدهار اللغة العربية وتكلمها بطلاقة خاصة فيما مضى من الزمن ، فلا نعدم وجودَ لهجات محلية لكل دولة من هذه الدول الآن ، وهي ليس اللغةُ العربية الفصحى التي ننشدها على كل حال ، ولكنها الأكثر قربا منها في العالم العربي . إن الذي يسود في الوطن العربي الآن من لغة ، هي لغة الشارع ، لغة المواطن العادي التي تتأخر بقليل أو بكثير عن الفصحى ، ولذلك أصبح عندنا في كل بلد عربي لغتان ؛ فصحى وعامية ، فصحى للمهام الرسمية وللتعليم مقيدة بالنحو إلى حد مقبول واستعمالها وظيفي ومؤقت ، وتكاد أن تكون ذات استعمال محدود وأخرى عامية نتخاطب بها بدون قيود وهي أكثر هيمنة واتساعا..ويا ليت

هذه اللهجات كانت على نمط واحد ، فتتفاهم إذن الشعوب العربية فيما بينها بكل بساطة ، لكنها مختلفة كما نسمع كل يوم عبر المواقع والإذاعات ، فضلا عن أن البلد الواحد عندما يكون واسعا ممتد الأطراف ، وتطول المسافات بين بلد وبلد فتعددت على إثرها اللهجات ، وإن كانت متقاربة في مجموعها إلا أنه تبرز كلمات يفهمها قطاع ولا يفهمها قطاع آخر .

هذا الاختلاف في اللهجات المحلية العربية قد لفت من قبل انتباه الأديب القاص عبدالحميد جودة السّحار الذي يقول في كتابه(القصة من خلال تجاربي): « وبعد أن جبت البلاد العربية كلها ، وجدت أن الكلمة العامية تختلف في المعني من بلد إلى آخر ، وقد تختلف من إقليم الي إقليم ، وقد لا تُفهم إطلاقا خارج نطاقها المحلي، ولنضرب لذلك مثلا بالمرادفات العامية في بعض البلاد العربية لجملة : (نادِه) ؛ ففي طرابلس ليبيا يقال : (ضبَح عليه ) ، ولا تفهم هذه الجملة في بنغازي ، وهي من ليبيا أيضا . ويقال في السعودية (ازهم عليه) ، وفي صعيد مصر (عيَط عليه) ... فليست عاميتنا واحدة ، تتفاوت بشدة ، وتكثر حتى في المدينة الواحدة ... والجملة يقولها أحدهم في حي السيدة زينب ذات نكهة معينة ، لا تجد الصدى نفسه عند واحد من الطبقة بعينها في حي الجمالية أو بولاق مثلا »(٢) .

## أهم المعيقات التي أضعفت لغتنا :

قبيل الإسلام كانت العربية في أحسن حالاتها وقد جمعها القرآن في لهجة قريش ، كانت متينة حينذاك في عنفوان شبابها ، أفصح عنها القرآن الكريم فشهد بأنها نزلت «بلسان عربي مبين»(٣) ثم أخذت تضمحل إثر فتح العرب للأمصار المجاورة وتفرقهم فيها ، وهو ما دعا أهل البصيرة بمعالجة الأمر ، وكلنا يعرف أن سبب تأليف النحو ليس العمل على تقعيد اللغة ووضع الأسس لها فحسب، وإنما الدافع الأصلي كان تفشي أخطاء كانت قد شاعت فيها بين الناس ، فمنذ أواخر العصر الأموي بدأ الضعف ينخر في جزالة اللغة العربية وحتى عصرنا الحاضر ، وبدأت العامية تشق طريقها على أوسع نطاق ، وذلك لأسباب قديمة ومعاصرة:

أولا: كثرة والموالي من غير العرب المجلوبين من خارج بلاد العرب الذين تطفح بهم منازل ودارات الخلفاء والأمراء والقادة وذوي الجاه والأغنياء ، وكان هؤلاء الموالي يحاولون جادين في تعلم العربية فكانوا يتعثرون في النطق فيخطئون ويصيبون وينطقون كلمات ملحونة ، فدخل هذا اللحن في بعض كلام العرب الأصائل أنفسهم ، فقد كانوا أحيانا يقلدون هؤلاء الموالي في لكنتهم تعجبا أو استلطافا أو سخرية من كلامهم حتى دخل ذلك في جملة كلامهم .

ثانيا: بُعدُ كثير من العرب عن مواطنهم الأصلية وتفرقهم في الأمصار مما أتاح لهم الاندماج في شعوب أخرى ، فكما تأثرت هذه الشعوب بالعربية فقد أثرت لغتهم على العرب بالمقابل ، وقوَّى ذلك المصاهرة وعلاقات التجارة والجوار ، ومضى على ذلك ردحا من الزمن ، حتى أن السواد الأعظم من الناس العاديين من العرب من عمال وجنود ومزارعين لم يعبؤوا باللغة العربية استقامت أو لم تستقم .

ثالثا: في أواخر العصرِ المملوكي والعصر التركي كلهِ أُهملت اللغة العربية بحلول اللغة التركية محلها كلغة رسمية ، بل هانت وغدت لا قيمة لها ولا احترام في عيون الأتراك الحاكمين الذين لا يفهمونها ، وأصبحت لغة ثانية يتكلمها أبناء الشعب العربي فيما بينهم ، صارت لغة مغيبة، ففقدت اعتبارها وانصرف المبدعون من الشعراء والكتاب إلى حرف أخرى يتكسبون منها مع انتشار الفقر والعنف والدونية وتبلد الأفكار وانقطاع التعليم عدا بصيص بسيط في بعض المساجد بالمدن الكبرى.. ولم يعد هناك من يدافع عن العربية سوى القرآن الكريم العالق في بعض صدور يدفعها الإيمان فلم تنصرف عنه ، ويمارس حفظُه بتباطؤ في بعض الكتاتيب ، واستمر الإهمال باللغة العربية واستمر تغاضي الحكام عنها إلى بداية العصر الحديث ، وحتى محمد علي لما استقل بحكم مصر أخيرا « لم يسمح بلغة عربية

في الصحافة إلا في أواخر أيامه» (٤).

رابعا: استمرار الاستعمار بحلول الدول الأوربية محل الأتراك في السلطة على العرب ما مكن لهم تمرير لغتهم وثقافتهم إلى الشعوب العربية المحتلة والسكوت عما من شأنه السمو باللغة العربية أو الدين الإسلامي ، وكانت الدول العربية في شمال أفريقيا من أكثر الشعوب تأثرا بهذه النزعة.

خامسا: حملة بعض المستشرقين والمثقفين العرب على اللغة العربية وكأنها هي التي أخرت العرب عن التقدم الحضاري ، كفليب حتّي وسلامة موسى الذي دفعته السخرية باللغة العربية إلى قول كلمته المشهورة عن اللغة العربية بأنها « لغة ورثناها من بدو الجاهلية في عصر الناقة ، ويراد لنا أن نتعامل بها في عصر الطائرة « ، وكاد ينجر إلى ذلك أحمد لطفي السيد بدعوته إلى تبسيط اللغة العربية . وكل ذلك حق أريد به باطل ، فلا دخل لأي لغة من لغات العالم في تأخر أو تقدم شعب ، بل إن جميع اللغات مقتصرة على التواصل والتفاهم والتعلم وطلب الحاجات ، وكل لغة قلت أو كثرت فهي وافية لأهلها مؤدية لحاجاتهم بأي شكل من الأشكال

## توصيات وحلول مقترحة :

- إيجاد طريقة لتعلم القراءة وحسن الإلقاء في حصص خاصة بالمدرسة الابتدائية والإعدادية والثانوية بمنح دروس اللغة مجالا خاصا ، وإنشاء ورشة لتحسين الخط ما من شأنه السمو بالعربية إلى مستوى أعلى ، وهذا المجال لا يمكن السكوت عنه لأن المهارة في الخط العربي ثقافة فنية مفقودة لدى معظم طلابنا ، ويبرهن على ذلك رداءة خطوطهم ، فالحروف في جلها غير واضحة وغير مستقيمة ، فلا يمكن قراءة الكثير منه إلا بصعوبة ويسوءك كثيرا رداءة الخط في جميع المراحل ، وحتى المراحل العليا ، بل وإن خطوط طلبة في مرحلة الليسانس يحمر لها الوجه خجلا ..وليس مدرس اللغة العربية فقط هو الذي يريد من الطالب خطا معتدلا وكلمات واضحة مستقيمة ، بل يريد ذلك كل مدرسي المواد كالجغرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع وحتى مدرسي الكيمياء والفيزياء والرياضيات تنشرح صدورهم عندما يجدون كراسة منظمة ومكتوبة بخط واضح .
- تشجيع المسرح على تقديم الحوار باللغة العربية الفصحى ، بل ومكافأتهم على العروض الجيدة الناطقة بعربية مصقولة وذات بيان واضح ، إذ من المعلوم من خبرة المسرحيين أن تمثيل وإخراج مسرحية بالعامية هو أصعب بكثير من تمثيلها وإخراجها بالفصحى.
- تشجيع من له ميول لقرض الشعر على أن ينظمه بالفصحى بدل العامية لأن التشجيع على الشعر العامي تشجيع للرجوع باللغة خطوات إلى الوراء ، فالمعروف أن الشعوب العربية يجمعها تراث واحد ، وقد أشتهر الشعراء والكتاب عبر الأجيال حين صدر إنتاجهم باللغة العربية الفصحى فمن منا – مثلا – لا يعرف أبا تمام وزهير والمتنبي ، هؤلاء ما كنا لنعرفهم ، وما كان إنتاجهم يسود وينتشر لو كان بالعامية .. وفي هذا الصدد أذكر في بداية تسعينيات القرن الماضي كلمة لوزير إعلامي كان قد قالها في مؤتمر عام عندما لامه البعض في عدم نشره للشعر الشعبي في الإذاعتين المرئية والمسموعة ، وقد رد عليهم بكلمة قال فيها « من أراد الشعر الشعبي فليشتريه من الأماكن التي تبيع الأشرطة وليس منابر الإعلام محلا لبث ما ينتج باللهجة العامية «(٥)
- زيادة كم المفردات العربية المغمورة عن اللغة الفصحي وذلك بفحص قاموس كل لهجة عربية من الداخل واستخراج الكلمات العربية الأصل التي اعتاد الناس على استعمالها على أنها دارجة في لغاتهم المحلية ، دون أن يدخلوها في كتاباتهم ظنا منهم أنها ألفاظ عامية وهي قد كانت ألفاظا فصحى يوما ما ، فإذا ثبت وجودها في القاموس يمكن تحريكها إعلاميا عبر الإذاعات والصحف والمجلات والكتب والمنابر الدراسية وما شابه ، ويمكن في البداية إدراج معناها في الهامش وإبراز دليلها اللغوي ، ومن ثم إلغاء هامش التعريف بها شيئا فشيئا مع

مرور الوقت بعد أن يعرفها الناس وتنتشر بينهم جميعا ، إذ من شروط فصاحة الكلمة أن يحويها القاموس العربي أولا ، وأن تكون شائعة الاستعمال بين الناس ثانيا ، فإذا ما عرفها الناس وأدركوا أنها عربية الأصل فلا يستنكفون في استعمالها كلغة فصحى في كتاباتهم الرسمية وغير الرسمية.

وعلى سبيل المثال لا الحصر هناك كثير من الكلمات المغمورة عن الفصحى التي يستعملها الناس في الشرق الليبي ، وبصفة خاصة الرعاة والبدو ، وهي منتشرة بينهم ومتعارف عليها عندهم أكثر من غيرهم ، وبالتأكيد أنها ترجع إلى قبيلة بني سليم العربية التي استقرت في شرق ليبيا ، بينما اتجه الهلاليون إلى الغرب وحتى تونس في رحلتهم التاريخية المشهورة في العصر الفاطمي وإليك أمثلة من هذه الكلمات التي تستعمل في الشرق الليبي على أنها عامية ما جعلها لا تستعمل في التأليف والكتابات الرسمية ، ولما بحثنا عنها وجدنا ما يقابلها في القاموس(٦) ومنها :

(بـَـرْمَـة) ويقول القاموس: «قدر تُنحت من حجارة ، وعمَّه بعضهم فيشمل النحاس والحديد وغيره»

(بطُّـوم) محرفة بزيادة الواو ، يقول القاموس: «البطُّم بضم الباء والطاء المضعفة شجر ينبت في الظواهر « أي الجبال.

(بـَهْـمَـى) : يقول القاموس : «نبات قديم ، لها سنبلة صغيرة تشبه سنبلة الشعير» عندما تتيبس تعلق بالملابس.

(تدفيـع ) معناها في القاموس «الحجز والمنع» تؤدي نفس المعنى في العامية وهو عزل صغار الأغنام عن أمهاتها بعد أربعة أشهر وما فوق إلى ستة أشهر لتنسى الرضاعة ولتستعد الأمهات لدور جديد.

(حَولـي) : وهو الخروف في الفلصحى يقول القاموس: « الحولي ما حال عليه الحول من كل ذي حافر وظفر» وفي العامية يطلق على صغير النعجة الذكر إلى أن يدخل في السنة الثانية .

(حايـل): يقول القاموس : « البهيمة التي لم تلد في سنتها « بتحقيق الهمزة وتسهيلها وهو ما يؤديه المعنى الدارج.

(دوَّارة) : يقول القاموس :»ما تحتوي عليه البطن من أمعاء الشاة» ، وهو نفس المعنى في اللسان الدارج.

(رغـوث) : تطلق في العامية على الشاة التي ترضع صغيرها ، وتطلق في القاموس على كل مرضعة.

(رفَّـة) : في العامية إحدى جوانب البيت الأربعة ، يقول القاموس : تجمع على رفاف ، ومنه حديث كعب بن الأشرف :» إن رفافي تقصف تمرا من عجوة تغيب فيها الضرس.

(شطـور) : تطلق على ذات الضرع الواحد من الماعز أو الضأن ، وفي القاموس الشاة التي يبس أحد خلفيها .

(طـاسـة) : يصب فيها الشاي وغيره ، وفي القاموس (طاس) وليس طاسة ، يقول القاموس «إناء من نحاس يشرب فيه وجمعها طاسات».

(طريقـة) : جزء من معدات البيت البدوي ، يقول القاموس : الطريقة نسيجة تنسج من صوف أو شعر في عرض ذراع أو أقل ، وطولها أربعة أذرع أو ثمان على قدر عظم البيت

( عـودة) : تطلق في العامية على الفرس المسنة ، وفي القاموس : قال الأزهري سمعت بعض العرب يقول لفرس له أنثى عودة.

(عكَّـة) : جراب من جلد الماعز يوضع فيه السمن ، وهي على هذا النحو في القاموس وجمعها عكاك.

(قصلـة) : بقايا الزرع بعد حصاده ، وهو نفس المعنى ، يقول القاموس : بقايا الزرع المقطوع.(٧)

فادخال مثل هذه الكلمات ذات الأصل العربي إلى الفصحي ، وتعريب الكلمات الدارجة باستجلاب بديل من الفصحى يزيد من مساحة مفردات اللغة العربية ويطورها ، «فنحن نملكها كما ـ قال طه حسين ـ كما كان القدماء يملكونها ، ولنا أن نضيف إليها ما نحتاج من ألفاظ لم تكن مستعملة في العصر القديم» .

## الخاتمـة :

قد استعرضنا في المقدمة مكانة اللغة العربية الفصحى بيننا – نحن العرب – كما نوهنا على أهمية البحث بأن هناك خطر على اللغة العربية يلوح في الأفق منذ زمن بعيد ، وهو سبب يشدنا بقوة إلى الحفاظ عليها لنحتفظ

بديننا وهويتنا .. ثم استعرضنا بصفة عامة المعيقات التي كانت ومازالت تهوي باللغة العربية إلى الحضيض ، واستعرضنا بصفة خاصة باقي المعيقات في تسلسلها التاريخي.

وبعد ، فكلنا يعرف أن لغة القرآن الكريم عربية فصيحة ، وقد حافظ هذا الكتاب على هيكل اللغة حتى تجاوز الناس سنين الأنحطاط اللغوي ، فكلما ابتعدنا عن هذه اللغة شدنا إليها ببيانه العربي المبين الذي لا يتغير ولا يتبدل ، فأي تحريف أو تغييب لهذه اللغة متعمد أو غير متعمد هو ظلم لديننا ولغتنا وكياننا وقوميتنا في هذه الدنيا .. فمن للعربية من يدافع عنها غير الفئة الواعية ، أولئك الذين تشربت بها عقولهم وقرؤوها في كتاب الله كما واستوعبوها شعرا ونثرا .. فالحفاظ عليها وردع صدعها واجب ديني وقومي ، فبها نتكلم وبها نكتب وبها نقرأ القرآن ، وهي رائعة وسلسة وغنية ، وقد مضى أولئك الذين كانوا يتذوقونها على الرغم من كفرهم عندما قالوا عن أعلى مراتبها في الذكر الحكيم « إن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما هو بقول بشر ، حتى الذين ناصبوها العداء يعرفون قيمتها ، فهم يسيرون على خط أيديولوجي ممنهج بعيد المدى . يعرفون أنه إذا انتهت اللغة انتهي معها القرآن ومن ثم انتهى الدين ، وتصدمني كثيرا كلمة المستشرق الفرنسي (بلاشير) الذي يقول: « إن العرب لا يستحقون لغتهم» (٨)

**الهوامش**

(١) خوري رئيف. الدراسة. بيروت لبنان ١٩٦٨. ص٩

(٢) عبدالحميد جودة السحار. القصة من خلال تجاربي الذاتية . دار مصر للطباعة (ب.ت). ص٢١.

(٣) سورة الشعراء . آية ١٩٥.

(٤) د. حلمي عبدالهادي وآخرون . الأدب العربي الحديث نثره وشعره . مركز غنيم ١٩٩٠ ص٩.

(٥) مداخلة للدكتور رجب أبو دبوس ، وزير إعلام ليبي سابق ، في مؤتمر الشعب العام سنة ١٩٩٠م.

(٦) عبدالجواد عباس (الباحث). كتاب رعي الأغنام في التراث . مركز الجبل للطباعة ١٩٩٢.

(٧) دليل الكلمات الفصيحة مصدرها قاموس تاج العروس للزَّبيدي. دار صادر بيروت ١٩٦٦.

(٨) إسامو ولد سيدي أحمد. (موريتانيا الآن) مجلة الكترونية. مقال بعنوان «العرب لا يستحقون لغتهم .